طهران استعدت لغزو من الجو أو البحر أو حدود العراق ففوجئت بثورة الداخل

خطة أميركا لتفجير ثورة الأقليات فى إيران

هل بدأت واشنطن عملية تحرير إيران بدون إعلان مسبق وبدون أى اكتراث بالوسيلة المتبعة وانعكاسات ومخاطر زعزعة الاستقرار والحروب الدموية التى قد تقود إليها حرب إطاحة نظام الملالى؟

نيقوسيا - رياض علم الدين

منذ اندلاع انتفاضة العرب الإيرانيين فى إقليم عربستان فى منتصف أبريل «نيسان» الماضى، احتل هذا السؤال موقع الصدارة فى عواصم القرار وأجهزتها الدبلوماسية والاستخبارية. وللمرة الأولى منذ إطاحة صدام حسين بدا لهؤلاء المراقبين أن الدولة الثانية فى محور الشر، دخلت فى عين الإعصار الأميركى عملياً هذه المرة، وأن التهديدات والسيناريوهات الأميركية المتداولة منذ سنوات والتى يتم تسريبها دورياً عبر صيغ مختلفة لإطاحة نظام الملالى لم تعد مجرد بالونات اختبار أو أوراق ضغط تستخدم للمساومة فى المباحثات السرية أو فى الحرب غير المباشرة الدائرة بين البلدين. فآخر التقارير التى أعدت على خلفية ما جرى فى عربستان بما فيها حالة الذعر التى عمت ملالى طهران المتشددين قبل الإصلاحيين توحى بأن العد العكسى للتغيير فى إيران قد بدأ، وأن «ربيع طهران» انطلق من عربستان معلناً بداية «الثورة الديمقراطية» على «الثورة الإسلامية» وفق خطة أميركية معدة سلفاً لتبلغ ذروتها مع الانتخابات الرئاسية المقررة فى ١٧ يونيو «حزيران» المقبل.

وفى معلومات «الوطن العربى»، أن مجلس الأمن القومى فى طهران وضع نفسه بأمر من المرشد فى حالة طوارئ منذ انفجار أحداث عربستان الدموية، وأبقى جلساته مفتوحة رغم الإعلان الرسمى عن انتهاء «انتفاضة الأحواز» بعد ثلاثة أيام من اندلاعها. وتؤكد هذه المعلومات أن ملالى طهران فوجئوا بما حدث فى الأحواز لأن أنظارهم وهواجسهم كانت تركز على مخطط غزو عسكرى أميركى أو إسرائيلى أو الاثنين معاً، عبر الجو أو البحر أو الحدود مع العراق.

جهات داخلية

لكن المفاجأة كانت فى أن واشنطن قررت فتح جبهات داخلية فى حربها مع طهران ونقل المعركة إلى قلب الأراضى الإيرانية، أى الانتقال من الدفاع إلى الهجوم على حد قول خبير أمنى غربى. فبعد أشهر من

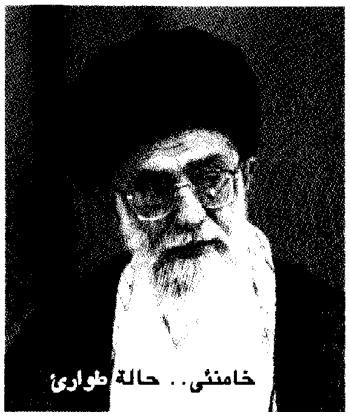
خامنئى.. حالة طوارئ

رفات بايات.. القائدة السابقة للجناح النسائى فى الحرس الثورى رشحت نفسها للرئاسة

رفسنجانى.. مرشح المتشددين

على لارجينى.. أحد المرشحين

العمليات السرية اختار الأميركيون الكشف عن مشروعهم الإيرانى علناً وضم إيران إلى «مبادرة الشراكة» وخطة الشرق الأوسط الجديد، ومن هذا المنطلق لم تعد الخارجية الأميركية تنكر أنها تسعى إلى إقامة علاقات مع منظمات وجهات ديمقراطية ودعم حركات معارضة داخلية باسم الدفع نحو تعزيز الديمقراطية. وإذا كان ما أعلن يتحدث عن مساع أميركية لصرف أول ثلاثة ملايين دولار على تنظيمات تهتم بحقوق الإنسان والثقافة والتربية والإعلام وشخصيات تدافع عن الديمقراطية، فإن قلق الإيرانيين يتأتى من معرفتهم بأن المخفى أعظم وأن المخطط الأميركى السرى هو أخطر بكثير ولا يستهدف أقل من إطاحة النظام بكل الوسائل والعمل على محاصرته وعزله ليس فقط خارجياً بل داخلياً أيضاً.

قبل انتفاضة عرب الأحواز كانت اجتماعات مجلس الأمن القومى الإيرانى الدورية تركز على إعداد خطط دفاعية واستباقية تهدف إلى منع الولايات المتحدة من تحقيق هدف إطاحة نظام الملالى. وكانت قناعة الاستراتيجيين الإيرانيين أن السيناريو العسكرى هو الأكثر تداولاً بين البيت الأبيض والبنتاغون وكذلك مع الإسرائيليين، ولهذا السبب منح الإيرانيون اهتماماً خاصاً لمعرفة ما دار فى مباحثات مزرعة تكساس الأخيرة بين بوش وشارون لقناعتهم بأن رئيس الحكومة الإسرائيلية حمل معه إلى واشنطن مخططات جديدة لمهاجمة إيران بحجة تدمير برنامجها النووى. ومنذ أكثر من ثلاث سنوات كان واضحاً للمراقبين المتابعين للتحركات الإيرانية، سواء على خط المفاوضات مع أوروبا أم على صعيد التدخل فى العراق ودول الشرق الأوسط الأخرى المستهدفة بالمشروع الأميركى من سورية إلى لبنان وغيرهما أن طهران تعتمد استراتيجية كسب الوقت وتنفيذ خطط إلهاء الأميركيين فى العراق أو فتح جبهات خارجية أخرى أمامهم بحيث ينتهى عهد بوش الثانى بدون أن يتسنى له تنفيذ مخططه ضد إيران وإكمال عملية محاصرته لها تمهيداً لعزلها وضربها وإطاحة نظامها.

لكن مصادر مطلعة على ما يدور فى كواليس مؤسسات صنع القرار الأميركى، كشفت لـ «الوطن العربى» أن السنة الأخيرة من عهد بوش الأول شهدت تغييرات استراتيجية وتكتيكية على خط مشروع تغيير النظام فى إيران. وفيما كانت الحملة الانتخابية التى قادت لإعادة انتخاب بوش دائرة كانت استراتيجية البنتاغون والـ «سى. آى. إيه» ومجلس الأمن القومى فى صدد وضع خطة مستقبلية ضد ما بات يعتبر أخطر دول محور الشر، وذلك ضمن قناعة بأن بقاء النظام الإيرانى يشكل أكبر تهديد لمشروع الشرق الأوسط الكبير.

وتؤكد مصادر «الوطن العربى» أن هذه الخطة الأميركية الجديدة استبعدت فى شكل شبه نهائى خيار الحسم العسكرى - رغم إبقائه بصفة «الخيار الأخير». وفى المقابل ركزت فى شكل خاص على خيار التغيير من الداخل ووفق استراتيجية الثورة الشعبية أو ما عرف بثورات الألوان التى ظهرت فى جورجيا وأوكرانيا وقرغيزستان ونقلت إلى المنطقة عبر انتخابات العراق وفلسطين ومن ثم عبر لبنان.

وفى رأى هذه المصادر أن الدعوة التى أطلقها بوش فى خطاب القسم الثانى داعياً الشعب الإيرانى إلى الانتفاض وواعداً بأن أميركا ستقف معه، كانت بمثابة الضوء الأخضر الرسمى لانطلاقة الثورة الشعبية الداخلية فى إيران.

بالطبع لم ينزل الإيرانيون إلى الشارع فى ذلك الوقت ولم تظهر ثورتهم بحجمها الحقيقى المتوقع حتى الآن.. لكن ما بدأ يومها يعتبر عملية تسريع لخطة اطاحة النظام الإيرانى وتفجيره من الداخل وإعداد كل العدة والوسائل لتحويل موعد الانتخابات الرئاسية المقررة فى ١٧ يونيو «حزيران» المقبل إلى موعد ثورة الشعب على النظام وانضمام لون جديد إلى عالم ثورات الألوان التى أطلقتها الإدارة الأميركية باسم الديمقراطية.

ويبدو أن ما لعب الدور الأبرز فى حسم الخيار الأميركى لإعلان الثورة على «الثورة الإسلامية» فى إيران هو توصل الأميركيين إلى قناعة بأن كل الرهانات على الرئيس محمد خاتمى وحركته الإصلاحية قد فشلت وأن جماعة التيار المتشدد الذى يشرف عليه المرشد على خامنئى قد استعادت سيطرتها الكاملة على كل مواقع السلطة والقرار بعد هيمنتها على مجلس الشورى الجديد، وبالتالى فإن الانتخابات الرئاسية المقبلة لن تقود إلا إلى وصول متشدد إلى الحكم.

ربيع طهران بدأ مع عربستان

على ضوء ذلك، نجحت الإدارة الأميركية الجديدة فى تجاوز كل الخلافات التى سادت وجهات نظر إدارة العهد الأول حول طريقة التعامل مع إيران وتم التوافق الكامل على خطة عمل جديدة لمواجهة الملالى وإطاحة نظامهم.

وتؤكد مصادر «الوطن العربى»، أن الخطة أعدت بتنسيق تام بين سائر الأجهزة الدبلوماسية والعسكرية والأمنية وبإشراف كونداليزا رايس التى كانت قد انضمت إلى تيار جماعة ديك تشينى المتشدد منذ عملها كمستشار لشؤون الأمن القومى ومجموعة صقور البنتاغون.

ثورة ألوان

وتستند الخطة فى شكل أساسى، ومعلن على الأقل، إلى دعم الديمقراطية وتعزيز المعارضة الداخلية ومساندتها، وفى هذا الإطار جرى إعداد سيناريوهات تعبئة الرأى العام الإيرانى فى الداخل والاعتماد على الطلاب والشباب. وجرى تفعيل المؤسسات التى تعنى بتقديم المساعدات المالية، وفيما كان اللوبى المؤيد للمعارضة الإيرانية فى مجلس النواب والشيوخ يعمل على إعداد «قانون تحرير إيران» على غرار «قانون تحرير العراق»، كان الكونغرس يقرر صرف ميزانية إضافية لدعم المعارضة الإيرانية بمبلغ ثلاثة ملايين دولار. وفى موازاة ذلك، طلب من هيئة الإعلام الأميركى البحث فى وسائل إضافية لدعم البث الإذاعى والتلفزيونى نحو إيران وتطعيم إذاعة فاردا «الحرية» التى تبث على مدار الساعة بالفارسية بوسائل جديدة تضاف بدورها إلى عمليات دعم الفضائيات الإيرانية التى تبث من الولايات المتحدة وتستهدف الجاليات الإيرانية فى العالم. والمعروف أن واشنطن كانت قد رصدت فى السنوات السابقة أكثر من ١٥ مليون دولار للبث فى اتجاه إيران وتتحدث آخر المعلومات عن أكثر من مائة مليون دولار رصدت لاستخدامها فى حملة تأليب المعارضة الإيرانية وتفخيخ النظام من الداخل وإعداد ثورة الألوان فى يونيو «حزيران» المقبل.

وتؤكد المصادر أن واشنطن بدأت تعمل على إقامة مؤتمر إيرانى وطنى، على طريقة ◄

«المؤتمر الوطني العراقي»، الذي جمعت فيه كل أطياف المعارضة العراقية في التسعينيات بقيادة أحمد الجلبي، وأن ميزانية خاصة قد رصدت لعقد مؤتمرات للمعارضة تجمع بين عدة تنظيمات إيرانية معارضة ومنظمات دفاع عن حقوق الإنسان ومؤسسات غير حكومية.

ويبدو أن المؤتمر الذي شهدته واشنطن قبل أيام كان جزءاً من هذا المخطط حيث كانت المفاجأة في أن التجمع تميز بحضور «مجاهدي خلق» وبإلقاء خطاب وجهته مباشرة من باريس رئيسة هذه الجماعة المعارضة مريم رجوي، وعلى الرغم من أن عدم حضور رجوي إلى الولايات المتحدة يعود إلى استمرار وجود هذا التنظيم على لائحة الإرهاب الأميركية، إلا أن المفاجأة كانت في ظهور لوبي أميركي واسع النفوذ بدأ التحرك لرفع «مجاهدي خلق» عن لائحة الإرهاب الأميركية.

وتؤكد آخر المعلومات أن واشنطن بدأت تعد للتعاون مع «مجاهدي خلق» على طريقة تعاونها مع التحالف الشمالي في أفغانستان، وهذا التعاون بدأ سرياً على الساحة العراقية حيث أطلقت القوات الأميركية الحرية لجماعات من «مجاهدي خلق» وبدأت تتعاون معهم كمصدر معلومات أساسي عن الأوضاع في إيران. وتكشف بعض التقارير أن وحدات من مجاهدي خلق تقوم منذ عدة أشهر باختراق الحدود الإيرانية وبمساعدة وحدات كوماندوس من القوات الخاصة الأميركية على «رصد وتصوير» المناطق التي تؤوي مفاعلات نووية سرية. لكن أخطر ما تكشف عنه هذه التقارير هو أن مجموعات مجاهدي خلق المسلحة تقوم بمهمة الاتصال بالمعارضة في الداخل وتأليب الرأي العام، كما تضم فرقاً عسكرية مرشحة للقيام بأعمال تخريب في مرحلة لاحقة.

وفي موازاة فتح خطوط الاتصال والدعم والتأليب للمعارضة الداخلية، تشمل الخطة الأميركية حملة إعلامية دولية لتشويه صورة إيران وفضح ممارسات نظامها في قضايا حقوق الإنسان والإرهاب وتهديد الأمن الإقليمي والعالمي سواء عبر الاستمرار في البرنامج النووي أو دعم منظمات متهمة أميركياً بالإرهاب مثل: حزب الله وحماس والجهاد أو إيواء رموز من «القاعدة» الذين تشير آخر التقارير إلى أنهم مازالوا في إيران ولو تحت الإقامة الجبرية وبعضهم يقوم من هناك بإرسال الأوامر لتنفيذ عمليات في عدة دول خليجية.

وفيما تؤكد المصادر المطلعة أن واشنطن مازالت تراهن على فرض عقوبات دولية على إيران عبر إيصال قضية البرنامج النووي إلى مجلس الأمن لقناعتها بفشل المفاوضات الجارية مع الأوروبيين، يتوقع أن تشهد المرحلة المقبلة عملية تعبئة دولية إضافية ضد إيران على خلفية انتهاك حقوق الإنسان والقمع الدموي ضد المعارضة والأقليات في الداخل.

والمطلعون على الخطة الأميركية يؤكدون أن ما حصل في عربستان من عمليات قمع واعتقالات تعسفية في أبريل «نيسان» الماضي، وما سبقه من أعمال قمع ضد الأكراد وما سيليه في التظاهرات المتوقعة في طهران ومناطق أقليات أخرى تجري تعبئتها للمرحلة المقبلة يتجاوز في أبعاده حشد الرأي العام الدولي ضد انتهاك الملالي لحقوق الإنسان ورفضهم الديمقراطية، فهذا المخطط لا ينذر بثورة ألوان شعبية وديمقراطية، بل يهدد أيضاً بإشعال حرب أهلية في إيران ذات أبعاد مذهبية وعرقية.

ربيع إيران

وفي معلومات هذه المصادر أن ما انطلق من الأحواز هو بداية «ربيع إيران» وثورة ألوان وديمقراطية تحمل في طياتها حروباً دموية إثنية ومذهبية، إذا ما اختار الملالي المواجهة

هل يستطيع نظام الملالي مواجهة ثورة الأحواز وانتفاضات العرب والأكراد والبلوش والأذريين والتركمان؟

وعدم الرضوخ للإرادة الشعبية، وسواء كانت إيران على حق في اتهام «أعداء الثورة» وعملاء الاستكبار والجهات الخارجية والمنافقين، في أحداث الأحواز الدموية، فإن ذلك لا يخفف من خطورة ما ستواجهه البلاد من انفجارات شعبية داخلية، وقد تجد طهران صعوبة في ظل المعادلة الدولية والإقليمية الجديدة في إخماد الانفجارات الداخلية عبر إرسال وحدات الحرس الثوري وأنصار حزب الله ورجال المخابرات والاعتقالات الجماعية وحتى الاعترافات المتلفزة بالعمالة للخارج. وذلك على طريقة الاعتقالات بالآلاف التي حصلت في أوساط الطلاب في صيف العام ١٩٩٩، أو تلك التي تعرض لها البلوش بعد تفجيرات سيستان في بلوشستان في العام ٢٠٠٠.

فقبل انفجار انتفاضة «عربستان» كانت الحكومة الإيرانية تجد صعوبة في إخماد اضطرابات شعبية شهدتها كردستان على خلفية موجة اعتقالات شنتها أجهزة الأمن ضد أكراد إيرانيين قرروا الاحتفال بانتخاب جلال الطالباني رئيساً للعراق.

واللافت أن أحداث كردستان ومن بعدها عربستان اندلعت في وقت كان بعض ملالي طهران يحذرون من الصراعات الإثنية والمذهبية وعلى رأسهم أحمد جنتي سكرتير مجلس الخبراء الذي حذر بوضوح من مخطط أميركي ضد إيران. وفي الوقت نفسه، لوحظ أن الحملة الانتخابية الإيرانية بدأت وكأنها ترفع شعار «حماية الأقليات» وإلى حد التأكيد على الانتماءات العرقية للمسؤولين كما حصل في كردستان حيث جرى التذكير علناً بأن الناطق باسم الحكومة عبدالله رامزنزاد والوزيرين بيجان زنكنة ومسعود بيزشكيان هم من الأكراد، وأن الأول دعا علناً الأكراد «لئلا نشارك في الانتخابات إلا إذا تأكدنا بأننا سنحصل على حصتنا في السلطة».

والواقع أن القيادة الإيرانية كانت تعي جيداً أن نقطة الضعف الأساسية في نظام الملالي هي الأقليات التي تعاني كلها مما تعتبره تمييزاً فارسياً عنصرياً أو مذهبياً تجاهها سواء كان

من الأكراد أم العرب أم التركمان أم البلوش أم الأذريين.. فالعرب الذين يعدون أكثر من مليونى نسمة ويعيشون فى أغنى منطقة نفطية إيرانية يعيشون حالة حرمان وإهمال منذ سنوات ويعتبرون أن الدولة لم تقم حتى بواجبها تجاه إعمار منطقتهم التى دفعت ثمن ثمانى سنوات من الحرب العراقية - الإيرانية. ولهذا كانت الرسالة المزورة التى جرى تداولها فى عربستان حاملة توقيع نائب الرئيس محمد على أبطحي ودعوة إلى إجراء عملية ترانسفير لعرب الأحواز كافية لتفجر مشاعر الغضب الشعبية إلى حد رفع شعار

المطالبة «بوضع حد للاحتلال الإيرانى لعربستان». وما لم تذكره المعلومات المتداولة هو أن بعض الحركات العربية فى المنطقة عبرت عن استعدادها لخوض حرب استقلال عن إيران عندما قامت مجموعة مسلحة بتفجير خط أنابيب نفط من الأحواز إلى طهران. ولعل العامل الأخطر أن مشاعر الحرمان والتمييز لا تقتصر على عرب الأحواز إذ يلتقى عندها جميع أبناء الأقليات الإيرانية، فالبلوش فى الجنوب الشرقى يتذمرون من الحرمان وعمليات التهجير العسكرى والبطالة وعدم الاهتمام بالمساجد السنية، والأكراد فى الشمال الغربى يتذمرون بدورهم من الحرمان مثلهم مثل الأذريين الذين يضيفون حرمانهم من البث بلغتهم التركية.

ولعل المفارقة هو أن القيادة الإيرانية تبدو وكأنها تتخوف جدياً من انتفاضات الأقليات وغير واثقة من ولائهم للثورة. وقبل اتهام عرب عربستان كانت الاتهامات بالعمالة

ثورة الأقليات تنسجم مع خطة بوش لتغيير فى إيران من الداخل

للخارج والعمل لحساب الأميركيين تتركز على الأكراد الذين يشكلون منذ تحالفهم مع الأميركيين فى العراق هاجساً مقلقاً لملالى طهران كما للسوريين وحتى للأتراك، وبالفعل أشارت بعض التقارير إلى قيام مجموعات من الأكراد فى مساعدة قوات خاصة أميركية وعناصر من الموساد الإسرائيلى فى التسلل إلى داخل إيران. وكشفت تقارير أخرى عن مساعدات أميركية مكثفة لأكراد إيران وتعبئتهم للتمرد ضد سلطة الملالى وأن فصائل كردية فى العراق متحالفة مع الأميركيين تتولى تهريب السلاح إلى حركات انفصالية كردية فى إيران وأن هؤلاء أقاموا معسكرات تدريب فى مناطقهم وبدأوا بتنظيم أنفسهم لمواجهات مسلحة مع النظام الإيرانى على خلفية مطالب بالاستقلال الذاتى وبحقوق وامتيازات فى إيران ديمقراطية، على غرار ما حصل لأكراد العراق.

ثورات كل الأقليات

ويبدو أن ثورة الأقليات فى إيران لن تقتصر على الأكراد والعرب، فهناك تقارير تتحدث عن اضطرابات يجرى الإعداد لها فى إقليم بلوشستان تقود إلى انتفاضة البلوش الإيرانيين بدورهم، والواقع أن إقليم بلوشستان كان محط اهتمام العديد من الأجهزة المراقبة منذ انفجار الاضطرابات فى إقليم بلوشستان الباكستانى قبل حوالى ثلاثة أشهر. ولم تخش جهات باكستانية يومها من اتهام إيران بإثارة الاضطرابات فى هذا الإقليم فيما يشبه «العملية الاستباقية» لاضطرابات بلوش إيران الذين ينتمون إلى المذهب السنى ويعانون بدورهم من حرمانهم من حقوقهم وتهميشهم وعدم اهتمام طهران بمنطقتهم.

فى هذا الوقت تزداد المخاوف من أن تأتى الانتفاضة الأخطر على أيدى الأذريين الإيرانيين فى المنطقة المتاخمة لأذربيجان، وتزامنت هذه المخاوف مع عودة النشاط لحركات أذرية سرية تنادى بإقامة «أذربيجان الكبرى»، وخصوصاً مع تحركات مكثفة على خط تعزيز علاقات التعاون بين واشنطن وباكو وتصل إلى حد منح الأميركيين قاعدة عسكرية فى هذه الدولة المحاذية لإيران. واللافت أن الحديث عن تعزيز التعاون بين حكومة أذربيجان والأميركيين جاء على خلفية تقارير تتحدث عن استعدادات صامتة تجرى لتفجير ثورة ألوان فى أذربيجان بدعم أميركى كما حصل فى دول آسيا الوسطى الأخرى، وهى تقارير أثارت من جهة قلق الإيرانيين من إكمال عملية محاصرتهم بقواعد عسكرية وبثورات ديمقراطية على الطريقة الأميركية، ومن جهة أخرى قلق الرئيس الأذرى إلهام علييف إلى حد يفسح المجال أمام تسريع تنازلاته للأميركيين، وبالتالى تسريع خطة تطويق إيران وتحريك أقلياتها.

لكن الجانب الأخطر فى المشروع الأميركى، استناداً إلى تقارير أمنية أوروبية، يتجاوز بعد الثورة الديمقراطية التى يسعى إلى إحداثها فى إيران عبر الأقليات والمعارضة الداخلية.

فثمة تقارير تحذر من أن تكون انتفاضة عرب إيران وانتفاضات الأكراد والبلوش والأذريين المنتظرة بداية حروب أهلية إيرانية - إيرانية وأن هذه الحروب هى جزء أساسى من السيناريو الأميركى للتغيير فى إيران. ففى معلومات معدى هذه التقارير أن الاستخبارات العسكرية الأميركية كانت تدعو منذ أكثر من سنتين إلى ضرورة إعداد خطة عمل لمواجهة إيران بالسلاح الذى تستخدمه، وبكلام آخر طالب أكثر من تقرير أميركى باعتماد التدخل فى إيران وتنفيذ عمليات داخلها كوسيلة لوضع حد للتدخل الإيرانى فى الخارج. وكشف تقرير لـ «سى. آى. إيه» أعد مؤخراً أن إيران تستخدم فى حربها ضد الأميركيين فى المنطقة سلاح إثارة الخلافات المذهبية والعرقية وهى التى تلعب دوراً فى تحريك هذه الصراعات فى العراق وتهدد بنقلها إلى دول أخرى مثل تحريك الشيعة فى البحرين والكويت ولبنان وإثارة «انتفاضة الإمامة» فى اليمن. وعلى ضوء ذلك اتخذ قرار أميركى سرى باستخدام السلاح ذاته فى إيران، ولكن تحت شعار نشر الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان والأقليات فى المنطقة. ومن هنا تعتبر جهات أوروبية مطلعة أن ما ظهر عبر انتفاضة عربستان ليس سوى أول جزء يظهر من جبل جليد الحرب غير المعلنة بين نظام الملالى والولايات المتحدة وهو أول إشارة بأن الحرب مرشحة للانتقال من العراق إلى إيران، بل للتوسع أكثر. وكان لافتاً أن هذه الجهات تعاملت مع التحذير العلنى من حرب أهلية فى لبنان والذى تم نقله من الرئيس خاتمى وسائر المسؤولين الإيرانيين إلى زعيم المعارضة اللبنانية وليد جنبلاط بأنه ليس موجهاً إلى اللبنانيين بقدر ما هو رسالة إنذار إيرانية إلى الأميركيين حول مخطط الحرب أو الحروب الأهلية المعدة لإيران باسم ثورة الديمقراطية.

وفى أى حال، مازالت كل المؤشرات والتقارير تدل على أن «الثورة الديمقراطية» على الثورة الإسلامية قد بدأت.

وقبل هاجس تقسيم إيران أو وضعها على سكة الديمقراطية الفيدرالية على الطريقة العراقية، ثمة هاجس آخر غطت عليه انتفاضة عربستان وهو «ثورة الألوان» الشعبية المنتظر انفجارها بين يوم وآخر استعداداً للانتخابات الرئاسية.

وفى آخر المعلومات أن اتصالات واسعة انطلقت بين معارضة الداخل ومعارضة الخارج لإعداد استراتيجية تحرك للمطالبة بتعديل الدستور وانتخابات ديمقراطية حقيقية يحق فيها لأى إيرانى الترشح بدون الحاجة إلى موافقة مجلس الخبراء. وفى رأى مصادر أميركية مطلعة أن الشهرين المقبلين سيشهدان عملية تصعيد لا سابق لها فى حروب وانتفاضات إيران الداخلية بحيث يجد النظام صعوبة فى قمع الطلاب والمعارضين الديمقراطيين فى طهران والمدن الكبرى وفى الوقت نفسه مواجهة انتفاضات أقليات قد تنفجر دفعة واحدة فى كل البلاد. ■